دور جامعة الملك فيصل في نشر الأدب وتطوره
الشاعر حسب الله مهدي فضلة ومريم محمد نكور إنموذجًا

د. حسـين أحمد جمعة(*)

- **مُلخص:**

الأدب العربي التشادي كان في عناق وحميمة وعلاقة وطيدة ثابتة مع أرض تشاد، منذ أكثر من عشرة قرون. فهذا الأدب العربي التشادي، الذي ظهر بوجهه المنظوم المقفى، الذي يلامس العواطف لأنه نابع منها، وبلغته القوية السلسة، وأساليبه الإتباعية لغالب الشعر العربي التقليدي، وأغراضه الاعتيادية التي تستمد من منهج الشعر القديم معطياتها، هذا الشعر قد نما وترعرع وازدهر في أرض كانم على ضفاف بحيرة تشاد العذبة، عذوبة الشعر الكانمي، الذي فاض من قريحة الشاعر الرائد الأول – الشاعر أبو إسحاق إبراهيم الكانمي.

وعلى الرغم من وقف السريان الرقراق للشعر التشادي، إلا أنه عرف سريانا في مجاري الكيانات والممالك التي شهدتها أرض تشاد، وهي مملكة باقرمي، ومملكة وداي، التي شيد فيها الشعر العربي سراديقه، المدعمة بأوتاد اللغة العربية وفيوضات الطرق الصوفية، وأهازيج المدائح النبوية الشريفة ، وما لبث أن توقف هذا المد العارم بفعل سدود اقامها الاستعمار بهدف وقف الثقافة العربية والدين الإسلامي ، وتكميم أفواه الشعراء، غير أن الله سبحانه وتعالى يأبى إلا أن يتم نوره وينشر كلمته، من خلال الخطب والكتابات الأدبية والشعر التشادي، الذي عرف نهضة واتساعا وازدهارا بفعل توسيع التعليم العربي، وسموق مراقيه من خلال جامعة الملك فيصل.

إن جامعة الملك فيصل منذ تأسيسها في عام 1992–91م وهو العام الجامعي الأول، قد تمكنت من تغيير مسار الأدب التشادي، من خال جهودها العلمية وبرامجها الدراسية المقررة في كلية الآداب واللغة العربية وكلية الدراسات الإسلامية والشريعة ومختلف

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة إنجمينا– تشاد

الكليات التي حافظت على وتيرة واحدة، في نشر اللغة العربية والقيم الدينية والملاحظ أن أحوال الأدب العربي عامة والشعر خاصة قد تغيرت بصورة ملحوظة، حيث ازدهر الإنتاج العربي وتعمق وتطور وبلغ مستويات عالية من الرقي والجودة والقوة والغرارة، والجمال والإبداع، وعلى سبيل الاستشهاد ببعض الشواهد، اختار الباحث شاعرين مجيدين، من أصحاب المواهب التي صقلتها جامعة الملك فيصل، واكسبتها قدرات وطاقات وآفاق ساعدتها على الإبداع وهما الشاعر الدكتور، سليل جامعة الملك فيصل، حسب الله مهدي فضلة صاحب ديوان نبضات أمي، والشاعرة المبدعة الواعدة، صنع جامعة الملك فيصل مريم ابكر نكور صاحبة ديوان "على موعد مع الشروق".

وخلال هذه الورقة البحثية يسعى الباحث على إبراز جهود الملك فيصل خلال ثلاثة عقود حافلة بالعطاء والمعرفة والعلم، بحيث أدى ذلك إلى تطور الأدب التشادي، وسموه وسموقه إلى مراتب الروعة والقوة والجمال.

الكلمات المفتاحية: الأدب العربي التشادي، جامعة الملك فيصل، الشاعر حسب الله مهدي فضلة، الشاعرة مريم محمد نكور.

- **Abstract**

The role of King Faisal University in the development of Chadian Arabic literature - the works of the two poets - according to Hassaballah Mahdi Fadla and Maryam Abakar Nakour - as models

Chadian Arabic literature has been in an intimate embrace and a firm and constant relationship with the land of Chad for more than ten centuries. This is Chadian Arabic literature, which appeared in its structured and articulated face, which touches the emotions because it stems from them, and in its strong and smooth language, and its methods that follow the majority of traditional Arabic poetry, and its usual purposes that derive from the method of ancient poetry, this poetry has grown and flourished in the land of Kanem on the basin of The sweet Lake Chad, the sweetness of Kanemi's poetry, which overflowed from the heart of the first pioneering poet - the poet Abu Ishaq Ibrahim al-Kanimi.

Despite the cessation of the flowing flow of Chadian poetry, it was known to flow in the streams of entities and kingdoms witnessed by the land of Chad, namely the kingdom of Baquirmi, and the kingdom of Wadai, in which Arab poetry built its pavilions, supported by the pegs of the Arabic language and the overflows of Sufism, and the chants of honorable prophetic praises, and what Soon, this overwhelming tide was stopped by dams erected by colonialism with the aim of stopping Arab culture and the Islamic religion, however, Allah (Glory be to him) refuses but to complete his light and spread his word, through speeches, literary writings and Chadian poetry, which was known for its renaissance, expansion of Arab education, through King Faisal University.

King Faisal University, since its founding in 1991-1992 AD, which was the first academic year, It has been able to change the course of Chadian literature, through its scientific efforts and study programs established in the Faculty of Arts and Arabic Language, the Faculty of Islamic Studies and Sharia, and the various faculties that maintained the same pace in spreading the Arabic language and religious values. It is noted that the conditions of Arabic literature in general and poetry in particular have changed significantly. Where Arab production flourished, deepened, developed, and reached high levels of sophistication, quality, strength, glamor, beauty, and creativity, citing

some evidence, the researcher chose two glorious poets with talents refined by King Faisal University, and endowed with capabilities, energies, and horizons that helped them to create, they are the poet a graduate of King Faisal University Dr. Hassaballah Mahdi Fadlah, the owner of the divan of ”My mother’s pulse”, and the promising creative poet KFU graduate Maryam Abkar Nakour, the author of a divan, “An appointment with sunrise”.

During this research paper, the researcher seeks to highlight the efforts of King Faisal University during three decades full of giving, knowledge and science, as this led to the development of Chadian literature, its highness and sublimeness to ranks of magnificence, strength and beauty

Keywords: Chadian Arabic Literature, King Faisal University, the poet Hassaballah Mahdi Fadlah, the poet Maryam Abkar Nakour.

- **مقدمة:**

تعد المؤسسات العلمية، التي شهدت البلاد منذ عصر الممالك التشادية الثلاثة، هي المصدر الأول للتعليم، الذي كان منتشرا بأساليبه التقليدية، وغاياته الدينية، والمعرفية واللغوية، التي اسهمت في الكشف عن جهود العلماء والمشايخ والفقهاء، من خلال انتاجاتهم العلمية والدينية، ثم الأدبية.

وقد ساعد انتشار الطريقة الصوفية، وبخاصة الطريقة التجانية في الأقاليم التشادية، وكذلك الاتصال العلمي مع الدول العربية الاسلامية، وبالأخص مصر، من خلال البعثات العلمية، التي تقصد الأزهر لكسب العلم والمعرفة، وقد تمكنت هذه الفئة من المتخرجين من الأزهر الشريف، من الإسهام في توسيع دائرة الأدب العربي في تشاد.

وبعد استقلال البلاد، ظهرت المدارس العربية الرسمية، وتمكنت من تخريج أجيال من المتعلمين، الذين سمحت لهم الظروف من الترقي في المراحل العلمية، وبعد إجراء الشهادة الثانوية العربية عام 1987م، أفردت جامعة تشاد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، التي تخرج بها عدد من المثقفين، ظهر من بين بعض الشعراء، وتكللت جهود جامعة الملك فيصل، التي تأسست عام 1992م، من تطوير التعليم العربي بصورة واسعة، بفضل الدكاترة والوافدين من مصر العريقة، والسودان، الذين سعوا الى رفع التحصيل المعرفي للطلاب التشاديين، ومن ثم برز من بين الخريجين من جامعة الملك فيصل، العديد من الأدباء والشعراء، الذين ترجمت انتاجاتهم الأدبية عن دور جامعة الملك فيصل، في تطوير وازدهار الأدب العربي التشادي، ومن بين هؤلاء المبدعين، الذين تلقوا تعليمهم الجامعي في جامعة الملك فيصل، الشاعر المحافظ الحائز على جائزة الإيسيسكو في الأدب، الشاعر حسب الله مهدي فضلة، صاحب ديوان (نبضات أمتي) والشاعرة الموهوبة الحائزة على جائزة جامعة الملك فيصل في الشعر، الشاعرة مريم أبكر نكور، صاحبة ديوان (على موعد مع الشروق).

أهداف الدراسة

الغاية من هذه الورقة البحثية هو الكشف عن الأهداف التالية:

1. الكشف عن واقع الأدب عامة، والشعر خاصة في فترة الممالك التشادية.
2. الكشف عن دور بعض السلاطين في تطور الشعر العربي.
3. الكشف عن دور المؤسسات التعليمية العربية في ترسيخ الشعر العربي.
4. الكشف عن أوضاع الشعر بعد تأسيس جامعة الملك فيصل في تشاد.
5. الكشف عن أثر التعليم الجامعي في ترقية المواهب الإبداعية ونهضة الشعر العربي في تشاد.

وينتهج الباحث في صياغة هذا البحث، المنهج التحليلي الوصفي، الذي يسعى فيه الباحث على جمع أكبر قدر من المعلومات والبيانات الدقيقة جدا، عن الظاهرة أو مشكلة البحث، بغية دراسة وتحليل هذه المعلومات، التي توصل إليها لتفسيرها، وتفصيلها للوصول الى الحلول المنطقية.

وفي كل ذلك يعتمد الشاعر على المؤلفات الأدبية، التي تعني بتاريخ الأدب العربي التشادي، إضافة الى دواوين الشعراء المبدعين، وخاصة أولئك الذين يطالهم البحث.

فأسأل الله التوفيق والسداد، مع الاعتذار المسبق عن كل خطأ أو نسيان في طيات هذا البحث، وهذا من الخصال الإنسانية، والكمال لله وحده سبحانه وتعالى، وبه نستعين.

- **المبحث الأول: الأدب العربي في تشاد قبل جامعة الملك فيصل**

الأدب العربي في إقليم تشاد منذ فترات بعيدة ضاربة في القديم، وقد أثبتت الدراسات التاريخية أن ظهور الادب في الإقليم تشاد (يرجع إلى النصف الثاني من القرن السادس الهجري، على يد الشاعر ابراهيم الكانمي الملقب بالشاعر الاسود المتوفى سنة ثمان أو تسع وستمئة وله اشعار قليلة تصطبغ بالإسلام)[1].

1- د. محمد بن شريفة. من أعلام التواصل بين المغرب وبلاد السودان. منشورات معهد الدراسات الإفريقية الرباط. ص 33.

والشاعر ابراهيم الكانمي، يعد البداية الحقيقية للادب التشادي والمعلوم أن هذه البداية وسيرتها محاطة بالغموض ويحيط بها زخم من الالتباس، بسبب الانقطاع المفاجئ لمسيرتها، عبر الرائد الأول، الذي شهد له العديد من المؤرخين والكتاب القدامى بالجودة، حيث قال عنه ابن حمويه (إنه يعرب عن شعر فصيح، ولفظ صحيح، ووزن مستقيم، ومعنى قويم)[1].

انطلاقا من هذا نلاحظ أن الأدب العربي قد نبتت فسايله في منطقة تشاد، وإن كان قد انقطع سيرنانه وفيضانه لفترة طويلة بسبب غياب التدوين، وقلة الرواية بالعلم، وسعوا إلى استقائه من مصادره ومنابعه، المشهورة في دول السودان الافريقي، ومن المنابع التي دأبت على مد الأهالي والافراد بالعلوم الدينية والعربية والتخصصات المستجدة المواكبة، لركب الحياة المعاصرة، وذلك هو الصرح العظيم، جامعة الملك فيصل العريقة التي احتضنت طلاب العلم من جميع أقطار افريقيا عامة، ومن بلاد غرب أفريقيا خاصة.

ولذلك فإن التعليم العربي في دول غرب أفريقيا ما زال ماثلا وقويا ومزدهرا ومدعوما من الجامعات العربية الإسلامية في افريقيا خاصة، وفي العالم الإسلامي عامة، ولذلك فإنه رغم تغلغل الثقافة الأوروبية من ناحية أخرى، إلا أن الأصالة الدينية والثقافية في دول غرب أفريقيا وأثر التعليم العربي والديني والثقافة العربية أضحت سدودا منيعة ترتطم بها المحاولات المضللة خائبة.

وخلال هذه الورقة البحثية تناولت الباحثة أثر التعليم العربي في الدول الأفريقية، دول غرب أفريقيا نموذجا ومن خلال مسافات البحث، توصلت للنتائج التالية:

ترجع علاقة العرب بمنطقة السودان الغربي إلى ما قبل الإسلام، وقد أسهمت الطبيعة الخالية من العرائق إلى سهولة الانتقال عبر الصحراء الكبرى.

1 الشيخ محمد بيللو– اتفاق الميسور في بلاد التكرور – منشورات معهد الدراسات الافريقية – الرباط 1996م ، ص 51

توطدت الروابط والعلاقات بين العناصر العربية وأهالي منطقة غرب أفريقيا، بظهور الاسلام وانتشاره في المنطقة مما أدى إلى الامتزاج والتداخل.

وهجرة الشاعر من بلاد كانم، إلى شمال افريقيا، حيث عاش هناك وصاغ اشعارا رائعة يمدح بها ملك الموحدين، وينثر فيها الحكم والقيم الفاضلة، والعبر النافذة التي استمدها من الدين الاسلامي الحنيف، ومن منهجه الساطع المنير القرآن الكريم.

واشعار إبراهيم الكانمي تعكس دلالة تأثير الروح الدينية وعمق اللغة والعلوم العربية في مهد الشعر العربي في إقليم تشاد.

وعلى الرغم من هذا الاحتجاب المفاجئ والممتد لمسيرة الشعر إلا أن تاريخ الادب قد أثبت أن هناك روافد لهذا النهر الذي انقطع جريانه فترة من الزمان، عبر اشعار العلماء والفقهاء الذين تشعبوا باللغة العربية، وتأثروا بالبيان القراني، مما جعلهم ينتجون النظم في ميادين العلم ووصف مجريات الحياة.

وتعد مملكة كانم، هي التي وضعت حجر الأساس لصرح الادب التشادي، إضافة إلى مملكة باقرمي، التي رسخت لبنات متينة، أسهمت في شموخ صرح الادب، ثم ظهرت مملكة وداي، التي ساعدت العديد من العوامل على نهضة الادب العربي في ربوعها، كما لعبت مملكة وداي دورا كبيرا في نشر الإسلام وتطور اللغه العربية والثقافة الإسلامية خاصة وفي تشاد عامة. ويرجع ذلك لأسباب منها: موقع المملكة المتاخم للبلاد العربية – السودان وليبيا – وقربها من حدود مصر، ووجود القبائل العربية المختلفة في ربوعها، إضافة إلى انتساب الحكام إلى العرق العربي، (فكانوا يستخدمون اللغة العربية في دواوينهم الرسمية، والشريعة الإسلامية في محاكمهم المحلية، بل وكان لها اتصال وثيق بالباب العالي في اسطنبول عن طريق القاهرة)[1]. كل هذه الكيانات السياسية أسهمت في مسيرة الادب التشادي منذ نشأته الأولى في مملكة كانم على ضفاف بحيرة تشاد.

1- عبدالرحمن ذكي – الإسلام والمسلمون في غرب إفريقيا، ص 73.

وقد مر الادب العربي في تشاد بمراحل تتأرجح ما بين القوة والضعف، وشهد فن الشعر خاصة قوته وغزارته في مملكة وداي، في الفترة ما بين 1885م وحتى 1917م وهو عام النكبة، حيث قام المستعمر الفرنسي بقتل عشرات العلماء والفقهاء والشعراء في مذبحة عرفت بمذبحة الكبكب، وبعدها عرف الشعر خمودا وانطفاءا لجذوته الملتهبة.

غير أن تأسيس المعهد الاسلامي، بأم سويقو في أبشة عام 1946م على يد الشيخ محمد عليش عووضة ساعد على تأسيس نظام التعليم العربي، الذي كان تقليداً، فصار بجهود الشيخ عليش ومن معه، تعليما نظاميا، على غرار التعليم في معهد ام درمان الاسلامي والأزهر الشريف، وواصل المعهد نشاطه، رغم المنغصات والحواجز التي وضعها المستعمر أمام مسيرته.

ونواة هذا المعهد من الخريجين رغم قلتهم، اتعوى التعليم العربي، والشعر العربي على يديهم، واسهموا في بروزه ونهضته، حيث ظهر من بينهم ذوي المواهب والملكات، من امثال الشيخ صالح عامر، ومحمد جرمه خاطر والطيب ابو الدهب وغيرهم، من الشعراء الذين ظهروا بعد استقلال البلاد.

ومن جانب لعبت الاعدادية المزدوجة بأبشة جانبا من الأدوار التي أسهمت في النواحي الدينية، حيث تخرج منها الشاعر العربي المعاصر.

كما أن السياسة التي انتهجا المستعمر الفرنسي في مساعيه الجادة لفرض ثقافته بكل الوسائل والطرق، قد أدى إلى مقاطعة الشماليين كل وسائل التطور التي حاولت فرنسا فرضها على المنطقة بالطريقة التي تراها، فمنعوا أبناءهم من الالتحاق بالمدارس الفرنسية)[1]. وقد أخذ العداء ضد فرنسا ألوانا متعددة من المقاومة المسلحة إلى الهجرة)

1- الحنديري – سعد عبدالرحمن احمد – تطور الحياة السياسية في تشاد منذ الاحتلال الفرنسي، حتى نهاية حكم تومبلباي. منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية – دار الكتب الوطنية- بنغازي 1998م ص 78

والتزوج إلى بلاد الجوار، وخاصة السودان)[1] وقد ساعد ذلك على انتساب أبناء الفارين من الاستعمار الفرنسي، إلى المدارس العربية، حيث اكتسبوا زخما كبيرة من المعرفة، أدت إلى إكساب البعض منهم إمكانيات أدت إلى حقل مواهبهم وتفجير شاعريتهم كما هو الحال عند الشاعر عيسى عبدالله، رائد التيار التجديدي في الشعر التشادي المعاصر.

ومعهد أم سويقو الذي أسسه الشيخ محمد عليش عووضة صار نموذجا افتدت به كل المدارس العربية التي ظهرت قبل الاستقلال والتي ظهرت بعد استقلال البلاد. ومن هذه المدارس المتواضعة، المرتبطة برحاب المساجد، سار التعليم العربي يشق طريقه ببطء وعناء، والغاية منه هو الحفاظ على اللغة العربية والدين الإسلامي.

ومن جهود ثورة التحرير الوطني فرولينا التي دخلت في نضال مرير وطويل ضد النظام الحاكم، حيث كان من مطالبها الاعتراف باللغة العربية، ودعم التعليم العربي وإتاحة الفرصة لخريجيه، وفتح الأبواب أمام المساهمة في خدمة البلاد.

الأمر الذي أدى إلى افتتاح مدرسة الصداقة السودانية التشادية بمبادرة من الرئيس السوداني محمد جعفر النميري وموافقة من الرئيس التشادي الأسبق انقارتا تومبلباي، وصارت هذه المدرسة ثبت الامل واشعاعات التشجيع في قلوب الأهالي الملتزمين بالوفاء للغة العربية حفاظا على دينهم وثقافتهم واصالتهم.

وتزامن مشوع بناء مركز الملك فيصل، الذي شرف البلاد بزيارة خاصة، تعرف فيها على أوضاع البلاد وأحوال المسلمين ومعاناتهم في سبيل التعليم العربي مما أدى إلى تشييد هذا الصرح المكين، مركز الملك فيصل الذي يعد الركن المكين الذي استند عليه التعليم العربي إبان فترة الثمانينات، والذي تتوج بإعلان رسمية اللغة العربية، والتعليم العربي، بوصفه تعليما رسميا على قدم من المساواة مع التعليم الفرنسي وأسهم ذلك في

1- د. الماحي – عبدالرحمن عمر – تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – 1984م ص 101.

إفراد كلية اللغة العربية في جامعة تشاد، وقسم اعداد المعلمين باللغة العربية في المعهد العالي للعلوم التربوية، وأسهم ذلك في زيادة عدد المتعلمين والمثقفين باللغة العربية، وظهر من بينهم أصحاب الملكات الأدبية ساهموا بانتاجهم الادبي في إبراز الشعر العربي التشادي، في حلة جديدة زاهية، وان كانت أعدادهم قليلة، مقارنة مع عدد المثقفين باللغة العربية في تشاد.

ومن دأب الفن والأدب، أن ينطلق في أجواء من الحرية والقضاءات الرحبة، التي لا تقيدها حواجز القوانين ومراقبة الأجهزة البوليسية التعسفية التي تخاف من الكلمة، فتحاول جاهدة وبكل الوسائل أن تكمم الأفواه وتلجمها، وترهبها، وتسكنها، منا أدى إلى هيمنة الصمت والسكوت، ردحا من الزمان وعلى الرغم من هذا الهدوء الحذر إلا أنه قد لاحت موجات عالية من الثورة على هذه الأوضاع الخانقة من خلال انتاجات الشاعر عبدالواحد حسن السنوسي والشاعر عبدالقادر محمد ابه، والشاعر أحمد جابر ويعد انقشاع غيوم الخوف والرهبة، وتغيير أساليب المعاناة، وعودة أطياف الحرية تململ الادب، وتحرك ليفرد جناحه، مغردا، ومصورا ما يدور في الوسط الاجتماعي عبر الأقلام المبدعة.

ومع مستهل العام الدراسي 1992-1991م ظهرت جامعة الملك فيصل، كمؤسسة علمية تعني بالنهوض بالمسيرية العلمية، والحفاظ على اللغة العربية وتطوير مكتسباتها، لنصل إلى مرتبة الجودة. ولا يتأتى ذلك إلا باعداد الأجيال، وتخرج المتعلمين والمثقفين في مختلف ميادين المعرفة والتخصصات العلمية والأدبية والدينية.

وقد أسهمت جامعة فيصل إسهاما كبيرا في ضخ الساحة الأدبية والشعرية بدفعات من الموهوبين ذوي الكفاءة والقدرة والطاقة الإبداعية في ميدان الادب النثري والشعري على حد سواء إضافة إلى المتخصصين في مجال النقد والدراسات الأدبية الأخرى .

وقد أدت ابداعات الموهوبين من الدفعات التي اهلتها جامعة الملك فيصل خلال مسيرتها المؤطرة بثلاثة عقود من الزمان المشرق والمثمر والمتميز بالعطاء الوافر

والجودة العالية في مختلف مجالات العلوم والفنون مما وضع البلاد في مرتبة من التقدير والإعجاب في أعين الأقطار الافريقية المجاورة والدول العربية.

- **المبحث الثاني: دور جامعة الملك فيصل فيصل في تطور الأدب في تشاد**

عرفت الساحة الأدبية في تشاد نقلة محورية بعد إنشاء جامعة الملك فيصل وسعيها الدؤوب لتطور البلاد عبر الوسائل الفاعلة والمجدية وهو وسيلة التعليم والمعرفة وتكوين وإعداد المخرجات في مختلف التخصصات التي تلبي حاجات المجتمع وتحقق الكفاية الذاتية. وانطلاقا من ذلك فإن الكتاب والشعراء الذين تخرجوا من جامعة الملك فيصل خلال هذه الفترة الزمنية القصيرة التي لا تتعدى الثلاث عقود من عمر الجامعة المبارك بالعطاء.

وجامعة الملك فيصل عبر مسيرتها النورانية قد تمكنت من تخريج العديد من الدفعات المؤهلة في مختلف الكليات والتي تعد كلية اللغة العربية والدراسات الاسلامية من أوائل الكليات التي بدأت بها جامعة الملك فيصل، حيث كانت البرامج التعليمية على قمة من الملاءمة لحيثيات التكوين والإعداد في الكليات المعنية بالدراسات العربية، وكانت الدراسات تستند على الدعائم الأساسية التي تكسب الدارسين دعائم علمية أساسية وقوية كما تكسبهم الآفاق الواسعة اللا متناهية في ميدان الفنون الأدبية من حيث معرفة جذورها ومنابعها ومسيرتها وأصولها وخصائصها واصنافها كما تكسبهم أساليب التفاعل مع خصوصها من حيث التبجيل والتلخيص ومن حيث البناء والتأليف كما توجههم إلى معرفة أساليب النقد الموضوعي والأهم من ذلك كله تعرفهم بماهية الفن ورسالته وحدوده والغاية من الابداع وموقف المبدع تجاه ذاته ومجتمعه والإنسانية جمعاء والموهبة شيء فطري يهبه الله للإنسان ولكن الموهبة لا تكون فاعلة ولا خلاقة الا بعد أن ينميها الموهوب صاحب الملكة ويصقيها وصقل الملكة الأدبية وتنصيتها لا يكون إلا من خلال التحصيل العلمي والمعرفي الذي تكسبه قاعدة حريصة وثابتة وروافد لغوية تساعده على توظيفها في بناء وتشكيل الإبداعات الفنية التي يصيغها وينتجها.

وجامعة الملك فيصل عبر كلية اللغة العربية والآداب وغيرها من الكليات ذات التخصصات المختلفة دأبت على تزويد الطلاب وتعليمهم وإكسابهم المعارف والعلوم الأساسية واللازمة في مجالات التخصص الادبي والعلمي.

وهذا المساعي العلمية التأهيلية التي تقوم بها جامعة الملك فيصل في سبيل تحقيق الغايات السامية التي وضعتها كخارطة طريق تسير عليها هذه المساعي هذا في الأساس الترجمة العلمية الأهداف التي أنشئت من أجلها هذه الجامعة العريقة المعطاء والأوضاع التي عليها للأدب التشادي عامة والشعر بصورة خاصة تعكس هذه الدلالات والنجاحات الباهرة التي حققتها الجامعة في إثراء وتطوير الادب التشادي العربي عبر مخرجاتها التي اكتسبت زخما كبيرا من المعارف والعلوم في مجال تخصصها اللغوي.

والجامعة منذ نشأتها قد عمدت على مد الساحة العلمية والتربوية والاجتماعية بالكثير من الأطر الفاعلة، والمطاقات المبدعة والمبتكرة في مختلف المجالات ومناحي الحياة الاجتماعية التي تسهم في سير المجتمع سيرا حثيثا وثابتا، وواثق من نفسه نتيجة لوفرة رغباته وحاجاته التي تكفلها له مخرجات الملك فيصل من الأطر المساهمة في التنمية الاجتماعية وفي ترسيم خطوط السير الفاعلة في التقارب بين أفراد المجتمع وتحقيق التعايش السلمي الذي يساعد على تنمية الوحدة الوطنية وهدم أصنام القبلية وتمزيق مساعيها المتمثلة في تلك الخيوط الواهية التي تربط الأفراد من خلال التواءاتها وعفتها.

وقد برز من بين الطلاب الذين اكتسبوا المعرفة والعلوم في جامعة الملك فيصل وتخصصوا في كلياتها المكينة العديد من الأدباء الذين برعوا في مجال الفن السراي وكتابة الرواية والقصة القصيرة. كما ظهر منهم من برع في مجلدات فرص الشعر ونظمه والقائمة طويلة وواسعة لذا يكتفي الباحث بشاعرين من بين جماعة الأدباء والشعراء الذين تكفلت جامعة الملك فيصل باعدادهم وإكسابهم المقومات الفاعلة في إبراز ملكاتهم الأدبية حيث اكتسبوا إبان الفترة دراستهم في جامعة الملك فيصل معارف ومعلومات واسعة في الدراسات الأدبية والشعرية على أيدي أساتذة من ذوي الخبرة

والكفاءة من حيث المعرفة الأكاديمية العلمية ومن حيث أساليب التدريس والقاء المحاضرات بطرائق بيداغوجية تتلاءم ومستويات الطلاب الساعين إلى اغتراف المعرفة والتشبع بالعلم والخبرة العميقة من منابعه الفياضة السلسة التي كلما نال منها نيلا، نوي الزيادة والتعمق.

ومن أبرز الشعراء واكثرهم شهرة في فضاءات الشعر العربي التشادي سليل جامعة الملك فيصل الشاعر حسب الله مهدي فضلة:

اسمه: حسب الله مهدي فضلة وهو من الشعراء التشاديين المعاصرين ولد في مدينة ابشة حوالي عام 1974م وهو حلقات سلسلة مباركة من البنين تلقى تعليمه الأول على يد والده حيث تعلم القرآن الكريم، وعند سن التدريس التحق بالمعهد العلمي الاسلامي بأم سويقو بمدينة ابشة وأكمل المرحلة الابتدائية، ثم الاعدادية والتحق بمعهد اعداد المعلمين بابشة، وتخرج فيه وانتسب إلى وزارة الوظيفة العامة واشتغل معلما للمراحل الابتدائية ثم جلس للشهادة الثانوية العربية ونالها ثم التحق بجامعة الملك فيصل ونال شهادة الليسانس من كلية الآداب واللغة العربية، حيث تمكن من تحسين مستواه العلمي واكتسبت آفاق من المعرفة في مجال تخصصه، وكان ذلك عام 2002م وعمل مدرسا للغة العربية في ثانوية ابن سينا.

ونتيجة لامتلاكه موهبة فرض الشعر الذي أسهمت دراسته في جامعة الملك فيصل بكلية الآداب واللغة العربية على تنمية موهبته وصقلها واكتسابه كفاءة في مجال فرض الشعر، نتيجة للبرنامج الدراسي في جامعة الملك فيصل تمكن حسب الله مهدي فضلة من تحسين، ومن خلال المكتسبات العلمية والمعرفية التي تحصل عليه حسب الله مهدي فضله في اطار اللغة العربية والادب العربي مما مكنه من توسيع افاقه المعرفية في مجال اللغة العربية وادى ذلك الى اعتماد المعجم الشعري الذي عمل على توظيف في صياغه قصائده كما ان دراسة الادب العربي في جامعه الملك فيصل اخذت بيده الى اعتماد الاتجاهات الشعرية التي يسير عليها شعره كما اضفى الشاعر قناعات ذاتيه بالموضوعات التي يتناولها في شعره عبر الاغراض التي تعرض لها ملتزما في اعماله

بخصائص التيار المحافظ او المذهب الاتباعي الذي يمتاز بالتزامه بالأوزان الشعرية وعموديه البيت الشعري وذلك الادراك الشاعر حسب الله مهدي وغيره من المحافظين على عمود البيت الشعري في الادب التشادي ان للأوزان قدسيه تفرض نفسها بقوه على مجرى التقليد الادبي لأنه رفض مبدا الايقاع والوزن في الغالب الشعري هي قصه الرفض المجنون كقصه استحداث اوزان جديدة بطريقه فرديه اعتياطية ذلك لأنه مبدأ الوزن في الغالب الشعر شيء اصيل، ولا يمكن التخلي عنه)[1].

وعليه فإننا نجد أن أعمال الشاعر حسب الله مهدي فضله الشعرية تأتي على قالب الشعر العمودي التزاما منه بخصائص هذا الاتجاه ومن ذلك قوله في قصيدته التي نظمها في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وعنوانها رسول الاسلام ومطلعها.[2]

يا رحيما بالمؤمنين ينادي امتي امتي وان هم اساءوا

انني زهرة يهديك فاحت ينعش النفس نفحها المعطاء

انني بلبل يروضك بشدو من ترانيمه الدعاء والثناء

قد سبتني افاق الزاهي فجلت حيث يبدو البـــهاء

فمستوى التأثير بالنص القرآني يعكس النزعة الوجدانية التي تعمر قلب الشاعر، وتنطق هذا الشاعر، حيث يظهر ما يزخرفه قلبه الطاهر الزاخر بحبي النبي صلى الله عليه وسلم.

والقصيدة من عيون الشعر التشادي من حيث قوة السبك، والتفرد في التناول، وتشكل الصورة الشعرية التي تعكس دلالات عقائدية، وتكشف عن هذا الوجدان الشاعر المشحون بمحبة رسول الاسلام، كما تكشف عن مدى التأثير بهدي النبي صلى الله عليه وسلم الذي جاء به من ربه.

1- د. ميشال عاصي – الفن والادب – المكتب العربي للنشر والتوزيع. طرابلس – 1973 ص 89

2- الشاعر حسب الله مهدي فضلة – مرجع سابق

فمستوى التوظيف للاقتباس من القرآن الكريم، حيث جاء قويا في سبكه، وذلك من خلال قوه تأثير الشاعر بالقرآن الكريم والفاظه النيرة، حيث اقتبس الشاعر من الآية الكريمة في قوله تعالى (*لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم*) التوبة الآية 128. فنلاحظ ان الشاعر قد ربط هذه الرحمة لرحابتها بالعالم الاخر مما يعكس مستوى الايمان والثقة بالنبي صلى الله عليه وسلم في قلب الشاعر، ومثل هذا الامر لا يمكن ان يبرز او يلاحق الا في شاعر قد اكتسب منابع معرفته، ومعين شعره من مورد العلوم الذي لا ينضبه، والذي غذى عقول طلابه، فاينعت واعطت اكلها كلام طيبا مباركا، يسعى الى معالجه القضايا الوطنية والانسانية، وابراز القيم الدينية ونثر الفضائل في المجتمع، عبر اللغة الراقية الزاهية المدركة، واعمال العقول الواعية، والعواطف الصادقة الطاعية، وذلك الشموخ الذي يتربع عليه الشعير الشادي المعاصر هو من انجازات فيصل العريقة المكينة.

ومن قصائده الدالة على ذلك ايضا ما قاله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ومطلعها[1] :

دع مديح الأنام فهو هباء وامدحنا من عبيده الامراء

سيد الرسل هل لمدحي مجال فيك بعد الذي جلا الشعراء

كل مديح يقال في ضئيل عنك مهما اطيل الثناء

هل يطيق اللسان حصر مزايا اثبتتها الاعداء والاصدقاء

جئت بالحق والورى في ضلال تتكئوا الارض سعيهم والسماء

قد تتحامت عن الرشاد وضلت فاستوى عندها الدجى والضياء

بل نهاوه الى الحضيض فأضحى ربها الصخر والدمى والعجماء

1 تقرير عن الأعمال الأدبية المقدمة لمنح جائزة الايسيسكو لأعمال أدبية اسلامية، متميزة – لقاعدة الشباب – عام 2001م ص 201

واحتذت في الحياه شرعه غاب فالأناس والضـواري سواء
بـينـما هم اذن الله بصـبح يزيـع عنـه الغطاء
اشرقـت شمسه المنيرة في الكون فمـنت اذيالـها الظلماء
كالخـيالات للسـكارى اذا ما اشرق العقل وستعيد الصفاء
او لغم من على فـؤاد وباس بـددته انتبـاهه الرجـاء
فاستفاق الورى على خير صوت رددتـه الاقطـار والارجاء
حين نـاديهم كـفاكم ضلالا ما لـهذا الايـحاء والانـماء
انظروا الكون هل اني صدقة ام ابدعته هذه الدمي الخرساء
ام لـلاقدار بهـا يجـلب الخير وتـجـعـلوا الكروب والادواء
محض وهم على عقول ضعاف نسـجتـه العواطـف العمياء
انـما الله ربـكم فاليه رفع النـسـك مـنـه يرجـى العـطاء

فالقصـيدة هـي عبـارة عـن تجليـات روحانيـة صـادقة، صـادرة عـن عاطفـة اسـلامية عارمـة ايـدتها قـوة العاطفـة وصـدقها بالمنـابع التـي اسـتمدت منهـا الابهـام، والعبـارات والالفـاظ التـي تتجلـى عـن فكـرة رائعـة، لا يـتمكن المبـدع مـن تشـكيلها الا مـن خـلال الاسـتناد الـى قاعـدة زاخـرة بالمعلومـات فـي ميـدان السـيرة النبويـة الشـريفة، والدراسـات الاسـلامية والادبيـة والافـاق الثقافيـة الواسـعة الدهيـة، ومـن البـديهي ان يتـانى ذلـك مـن الشـاعر حسـب الله مهـدي فضـله، لأنـه سـليل فيصـل المكينـة، واحـد اعلامهـا المفتـدرين الذين عكسوا مكانة فيصل، ومستواها العلمي في مجال الدراسات الادبية واللغوية.

ومن قصائد التي ساغها، وهي تعكس الانفعالات التي تعتمد في فؤاد الشاعر، تلك القصائد الرامية الى الوحدة الوطنية، والاتحاد ونبذ التفرقة والصراع، قصيدته المشهورة ومطلعها[1]

1- لمحات عن الصور البيانية في ديوان نبضات أمتي ص 12

تشاد بشراك إن الجمع ملتئم

ابناؤك اجتمعوا والود ضمهم

وفيها تناول الشاعر قضية تفاؤليه، وبين فيها ما يصبو اليه الفرد التشادي، وما يتمناه هو نفسه كفرد من أبناء هذه البلاد، التي عرفت الصراعات والهروب والتمزق والشقاق. فالقصيدة انعكاس للمواجس اكثر مما هي في الواقع، والشاعر حسب الله مهدي فضله، شاعر محافظ ومقتدر وذو كفاءة عالية في مجال نظم الشعر وصياغه القصيدة، وله نشاط جم كبير ومشاركات فاعلة في كثير من الميادين الثقافية والعلمية انه فاز بجائزة الادبية في ابريل عام 2001م وذلك بديوانه نبضات امتي وشموليا ان شاعر حسب الله مهدي قد ابدع في مجال المدح النبوي، حيث استعمل اساليب قوية وخلابة وخيالا واسعا، وطار في فضاء الشعر بتصويره وافقه الكبير وذلك ان الشاعر يوظف اسلوبا رفيعا، بعبارات سهلة ويسيرة بعيدة عن التكلف والصيغة، فاشعاره خالية من العبارات الركيكة المبتذلة والتنافر، وهذا يدل على تمكنه في اللغة العربية وسعة اطلاعه وذوقه الرفيع في التصوير البلاغي)[1] وكل ذلك يدل على اعداده القوي في جامعه الملك فيصل المكينة والشاعر الثاني الذي يتعرض له البحث تتمثل في شخصية الشاعرة الواعدة مريم ابكر نكور.

وهذه الشاعرة من مواليد عام 1990 في الواحة الصحراوية عاصمة الشمال مدينة فايا في جمهورية تشاد. نشأت مريم في الشمال التشادي، حيث الصحراء وجمالها وصفائها، ورهبتها وحيث الحوار الهامس بين رمال الصحراء، واشجار النخيل الباسقة والذي تنفك به الرياح التي تهب بأنماط مختلفة من السرعة، وهاجرت الى ليبيا بمعية جدتها، حيث درست المراحل الدراسية الاساسية كما درست المرحلة الجامعية بجامعة فار يونس في ليبيا، وعلى الرغم من تخصص في المجال العلمي، حيث تخصصت في الكيمياء لم يمنعها ذلك من الابداع في المجال الادبي نظرا لإنتاجها الصادر من ملكه وموهبة شعرية فذة وقوية.

1- المرجع السابق نفسه.

وعنده عودتها الى بلاد تشاد التحقت الشابة الشاعرة بجامعة الملك فيصل، في الفترة من عام 2013م في قسم كلية الهندسة والحاسوب والتكنولوجيا المعلومات وعبر مشاركاتها النشطة والفاعلة في مجال الانتاج الادبي، والذي تميزت فيه وبرعت نتيجة لاطلاعها الواسع للكتب والمؤلفات الادبية من ناحية، ونتيجة لدراستها في جامعه الملك فيصل التي اسهمت في إكسابها آفاق علمية ومعرفية في مجال اللغة حيث ان البرنامج الدراسي في الجامعة، يهتم بإعداد الطلاب في اللغة العربية والدراسات الاسلامية اي كان تخصص الطالب وايا كانت الكلية التي التحق بها.

ومن خلال دراستها في كليه هندسة الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات، تمكنت الشاعرة من اكتساب كثير من الموارد المعرفية في مجال اللغة العربية والعلوم الاسلامية وفتحت الجامعة افاق هذه الشابة المبدعة التي برعت في الابداع الشعري، والمشاركة في النشاطات الادبية حتى حصلت على لقب شاعره جامعة الملك فيصل للعام الجامعي 2014 2015 م. وقد ساعدها ذلك على الاستمرار في عمليه الانتاج الشعري حتى صارت نجمة لامعة في سماء الادب التشادي المعاصر، وكللت هذه الجهود بأعداد ديوان شعري، هو الاول في مسيرتها الفنية تحت عنوان (على موعد مع الشروق) يحتوي على ثلاثة عشرة قصيدة من القصائد الرائعة التي تتعرض لقضايا الوطن والامة والمجتمع التشادي والاوضاع المزرية التي تسيطر عليه.

والشاعرة الشابة الواعدة تعكس من خلالها انتاجها الادبي الشعري، طموحات وامال عراض، وتمنيات تحث الأمه على تحقيقها، فهي تسعى للسلام ولا شيء غير السلام، ومن ابرز اعمالها قصيدتها التي سمت بها الديوان – على موعد مع الشروق – والتي تقول فيها[1]

غدا يا نفس ليل الذل ينسانا وتشرق شمس من البعد جافانا
فصبرك ها هنا امل يعزيه على الاحزان ان زادته احزان
فلا تبكي على شهب منهقة تلوح وتختفي بالافق ازمانا
ستشرق شمس حاضرك الجديد غدا وتحرق كل ماضيك الذي كان

1- مريم أبكر نكور – موعد مع الشروق – ديوان شعر – ط 2 1438هـ 2017م القاهرة ص 28.

الى قولها

غدا يا نفس موعدنا ومولدنا غدا قدر سيبزع في محيانا

فما من منتن يحتاج صفوتها ولا نذل يقامر في سرايانا

وما من سلطه تعلو كرامتنا لم الاذلال والمعبود ساوانا

الا مدى يديك للغد الاتي بجنات سنلقاها وتلقانا

غدا وسوف يا نفسي تزيننا خيوط الشمس اشكالا والوانا

فالقصيدة هي نفحات من الامل والرجاء بالانعتاق من قيود كبلت النفس امدا مريرا واحزانا تغمر الذات الشاعرة فتستند الى العاطفة التي تزكي الوطنية وقضايا الوطن وتوظفها للانطلاق والانعتاق من هذا الحزن الكبير، وهذه الكابة التي تحيط المجتمع وافراده، بغيوم السحب والنكد والاسق والماسي، والضياع وعبر هذه القصيدة تتفاءل الشاعرة وتحدد موعدا مع الشروق وايضاء النور، بعد الحياة في ليل بهيم وظلام دامس، كسى النفوس كأبة وضجرا وحسرة، فالأمل الذي ترمز اليه بالشروق هو الدافع المحرك لهذا الشاعرة للشعور بالحياة والحرية والامل وصباح جديد بعد ظلام مديد.

ويلاحظ ان هذه الصور الفنية والتعبيرات البديعة القائمة على اسس ودعائم البلاغة واستخدام اللغة الرمزية ذات الدلالات العميقة والموحية تشير الى امكانيات الشاعرة اللغوية والتعبيرية والصياغية، عوضا على عمق الافكار وسلامة التعبير وقوة السبك الذي اكتسبته في رحاب جامعه الملك فيصل العريقة، التي دأبت على اعداد امثل وتأهيل يتسامى الى مراتب الجودة في كل المجالات والاختصاصات العلمية في رحابها الميمون.

- **خاتمة :**

ختاما لهذه الورقة البحثية التي تعرض فيها الباحث لدور جامعة الملك فيصل في تطور الادب العربي في جمهوريه تشاد، وقد اختار الباحث نماذج من اصحاب المواهب والملكات الادبية الذين اكتسبوا العلم والمعرفة في كليات هذه الجامعة المكينة وهما الشاعر الدكتور حسب الله مهدي فضله، والشاعرة الواعدة مريم ابكر نكور.

ومن خلال تناول انتاجهما الفني الذي يستمد قوته ومكانته من الموهبة الذاتية ومن التحصيل العلمي الذي تعرض له في الجامعة واكتسبا خلاله تحصيلا علميا راقيا، واعداد في مجال اللغة العربية والثقافة الاسلامية، وقد ساعدهما ذلك على الارتقاء بالشعر وتطوره.

وعبر هذا البحث الذي توصل الى النتائج التالية :

1. شهدت منطقة حوض بحيرة تشاد جنوب الصحراء الكبرى، فن الشعر العربي منذ اكثر من 10 قرون
2. يعد انتشار الاسلام واللغة العربية، اساسا لظهور التعليم الديني والعربي
3. اسهم انتشار التعليم العربي على نشأت الشعر العربي
4. عرف الشعر العربي العديد من المراحل، منذ ظهوره على يد الشاعر ابي اسحاق ابراهيم الكانمي.
5. شهد فن الشعر ازدهارا نسبيا في مملكة وداي نتيجة للعديد من العوامل
6. خمدت جذوة الشعر بعد مذبحة الكبكب التي اقامها الاستعمار الفرنسي في عام 1917م، وقضى فيها على العديد من اعلام العربية
7. يعد تأسيس المعهد الاسلامي ام سويقو بابشة، انطلاقة التعليم العربي النظامي الذي ساعد على نهضة الشعر

8. نزوح التشاديين الى الدول العربية مثل السودان ومصر ساعد على استمراريه الشعر العربي

9. اسهمت المؤسسات التعليمية العربية الاهلية عامة ومدرسة الصداقة السودانية التشادية ومركز الملك فيصل على اتساع رقعه التعليم العربي وتخريج العديد من المتعلمين

10. يعد عام 1987م عاما فاصلا عرف فيه التعليم نقلة نوعية اسهمت في ظهور العديد من الشعراء التشاديين.

11. الادب العربي في تشاد بصورة عامة وفن الشعر بصورة خاصة شهد رقيا وازدهارا وتطورا بعد تأسيس جامعه الملك فيصل.

12. شهد الساحة الادبية رقيا وتطورا في الانتاج الادبي من قبل اصحاب الملكات والمواهب. الذين تلقوا تعليمهم في جامعه الملك فيصل

13. من بين المبدعين التشاديين الذين تحصلوا على المعرفة والعلم من جامعه الملك فيصل الشاعر حسب الله مهدي فضله والشاعرة مريم ابكر نكور

14. يعد شعر حسب الله مهدي فضله انعكاسا لقوة وفخامة البرنامج التعليمي في جامعه الملك فيصل

15. يعتبر ديوان – على موعد مع الشروق – اول ديوان شعري من ابداعات انثى شادية تحصلت تعليمها في فيصل.

16. تشهد الساحة الادبية العديد من الابداعات الادبية المعاصرة والمواكبة اصدرها شعراء وادباء لقوا تأهيلهم العلمي في جامعه الملك فيصل.

17. من خلال الواقع الادبي الملاحظ على الساحة فانه الفنون الادبية والشعرية قد ارتقت وتطورت وازدهرت خلال العقدين الماضيين وذلك يعكس دور الجامعة المكينة في ذلك.

- **التوصيات**

يوصي الباحث بالتالي:

- إجراء المسابقات للفنون الإبداعية الأدبية سنويًا في رحاب الجامعة.
- تشجيع الجامعة لأصحاب المواهب والملكات بإقامة الندوات والمهرجانات الوطنية والإقليمية والدولية.
- طباعه ونشر الأعمال الأدبية المميزة تشجيعًا للكتاب، ودعمًا للقراء ونشر الإبداعات.

- **المصادر والمراجع:**

- تقرير عن الأعمال الأدبية المقدمة لمنح جائزة الإيسيسكو لأعمال أدبية اسلامية، متميزة – لقاعدة الشباب – عام 2001م.
- الحنديري، سعد عبدالرحمن أحمد، تطور الحياة السياسية في تشاد منذ الاحتلال الفرنسي حتى نهاية حكم تومبلباي، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، دار الكتب الوطنية، بنغازي 1998م.
- عبد الرحمن ذكي، الإسلام والمسلمون في غرب افريقيا، مكتبة الأنجلو المصرية.
- عبدالرحمن عمر الماحي، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984م.
- محمد بن شريفة، من أعلام التواصل بين المغرب وبلاد السودان، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط.
- الشيخ محمد بيللو، اتفاق الميسور في بلاد التكرور، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط 1996م.
- مريم أبكر نكور، موعد مع الشروق (ديوان شعر)، ط 2، 1438هـ/2017م، القاهرة.
- ميشال عاصي، الفن والأدب، المكتب العربي للنشر والتوزيع، طرابلس– ليبيا، 1973.
- لمحات عن الصور البيانية في ديوان نبضات أمتي.